

اللغة العربية لغير الناطقين بها من التعليم إلى الاكتساب

أ.د. الجمعي شبايكي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية . قسنطينة .

كلمات مفتاحية: اللغة العربية لغير الناطقين بها، طرق التعليم، البيئة التعليمية، الوسط التعليمي، اكتساب اللغة.

العرض:

في الوقت الذي كثر فيه طرائق تعليم اللغات وتعددت، لا تزال نشهد قصورا في التعلّم وضعفا في الأداء، مع أننا نكاد نحزم بأن السبب لا يكمن في ضعف المناهج والطرق. لأنّ تلك الطرق أو المناهج في وقت ما أو في بيئاتٍ أخرى كانت قد حَققت ولا تزال تحقّق نتائج مرضية، لذلك حقّ لنا أن نبحث عن سبب آخر لضعف الأداء خارج الطرق والمناهج، ونقترب أكثر إلى الوسائل المستخدمة في العملية التعليمية، بحيث نعمل على تفعيل المخزون المعرفي الذي تعلّمه المتعلّم من تلك الطرق والمناهج طوال مرحلة التعلّم.

و باعتماد المبدأ الذي يؤكّد أنّ اللغة الأجنبية يمكن تعلّمها بالأسلوب الطبيعيّ الذي يتعلّم به الطفل لغته الأمّ. فإنّنا نرى أنّ التعلّم لا يكفي لإتقان اللّغة والرفع من مستواها لبلوغ المهارات العالية لدى المتعلّم، بل إنّ المتعلّم بحاجةٍ مُلحّةٍ إلى الوسط الطبيعيّ للّغة التي يتعلّمها من أجل اكتساب تلك المهارات، في رحلة تناغم بين التعلّم والاكتساب.

فعادة ما يتمّ الحصول على المعرفة باللّغة الأجنبية في أماكن التعليم والتعلّم (الفصول الدراسية)، وهو ما يعرف بالتعليم الرسميّ الذي يؤدّي إلى معرفة مقصودة، لكن بوسعنا أن نلاحظ أنّ التعلّم في هذا النوع من الأماكن التعليمية لا يمكنه إحداث التطوير اللّغوي إلا بالاكتساب الذي هو نتاج استخدام اللّغة بصورة غير قصدية، حيث أنّ "التعلّم هو المعرفة المقصودة لقواعد اللّغة، وهو لا يؤدّي بالضرورة إلى الطلاقة في التحدّث كما أنّه ناتج عن تعليم رسميّ، بينما الاكتساب يحدث في شكل ناتج غير قصدي، وهو تلقائيّ ويؤدّي إلى الطلاقة في التحدّث وهو ناتج عن الاستخدام الطبيعيّ للغة"⁽¹⁾. وفي سياق البحث عن التطوير اللّغوي ليس من السهل التخلي عن إحدى المرحلتين (التعلم والاكتساب)، أو الاكتفاء بواحدة دون الأخرى، ففي حالة ما اعتمدنا عامل التعلم القصدي وحده سنتج لدينا متعلّم ذو معرفة لغوية عالية لكنّها في الغالب تفتقر إلى المهارات الكافية، و كذلك إذا ما اقتصر التكوين على اكتساب اللّغة بشكل طبيعيّ

- استراتيجيات تعلم اللغة: ربيكا أكسفورد، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية (مصر) 1996م، ترجمة: السيد 1
محمد دعرور، ص: 15.

(ممارسة طبيعية) فسيُنتج لدينا متعلم ذو لغةٍ عمليّةٍ إلى حدّ ما ولكنها فقيرة من الناحية المعرفيّة، لذلك "يقترح العديد من خبراء التربية أن كلاً من التعلّم والاكتساب ضروريّان لكفاءة الاتصال وخاصّة عند المستويات الأعلى للمهارة"⁽²⁾، بحيث تكون عملية التطوير اللغوي متواصلة يشترك فيها عاملي التعلّم والاكتساب، وهو ما يُعبّر عنه في الأدب العربي بالفصاحة.

حيث الفصاحة كما يقول القزويني (739 - 666هـ = 1268 - 1338م) هي: "ملكة يُقدّر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح"⁽³⁾ وشرح هذا التعريف كما يلي: "وقيل (ملكة) ولم يقل (صفة) ليشعر بأنّ الفصاحة من الهيئات الراسخة؛ حتى لا يكون المعبّر عن مقصودٍ بلفظٍ فصيحٍ فصيحاً إلا إذا كانت الصفة التي يُقدّر بها على التعبير عن المقصود بلفظٍ فصيحٍ راسخةً فيه، وقيل (يقدّر بها) ولم يقل (يعبّر بها) ليشمل حالتي النطق وعدمه، وقيل (بلفظ فصيح) ليعمّ المفرد والمركب"⁽⁴⁾.

وهذا ما أكّده ابن خلدون (808 - 732هـ = 1332 - 1406م): عندما اعتبر اللغات كلّها ملكات شبيهة بالصناعة، إذ هي ملكات في اللسان، للعبارة عن المعاني وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها، وليس ذلك بالنظر إلى المفردات، وإنما هو بالنظر إلى التراكيب أيضاً"⁽⁵⁾.

ويحرص ابن خلدون على ضرورة التفرقة بين ملكة اللسان وصناعة العربية، أو بين من يحصلون على علم اللسان صناعة ومن يحصلون عليه ملكة إذ أنّ صناعة العربيّة إنّما هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصّة، فهو علم بكيفيّة، لا نفس كفيّة، فليست نفس الملكة، إنّما هي بمثابة من يعرف صناعة من الصناعات علماً، ولا يُحكّمها عملاً.... وهكذا العلم بقوانين الإعراب مع هذه الملكة في نفسها، فإنّ العلم بقوانين الإعراب إنّما هو علم بكيفيّة العمل وليس هو نفس العمل"⁽⁶⁾. ومفاد كلام ابن خلدون أن حاصل التّعليم (ماذا نعلم؟) ليس هو طرق التّعليم (كيف نعلم؟) فالأول يُعنى بالبحوث الرّامية إلى ضبط المحتوى التّعليمي للغة من اللّغات؛ من حيث المفردات والقواعد والتّمارين وطرق القياس والتّقويم، وغير ذلك من البحوث وتحليلات المحتوى التي يختصّ بها الفرع الذي يسمّى: اللّسانيات التّطبيقية (Applied Linguistics). والثاني يختص بالبحث في طرق ومناهج توصيل وتدرّيس هذه المادّة اللّغويّة، ويسمّيه الاختصاصيون: المنهجية (Methodology) أو منهجية التدرّيس (Teaching Methodology)⁽⁷⁾.

² - المصدر نفسه، ص: 15 - 16.

³ - الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع: الخطيب القزويني جلال الدين أبو عبد الله محمد ابن قاضي القضاة سعد الدين، ط. دار الكتب العلمية (بيروت) لبنان، د.ت. ص: 11.

⁴ - المصدر نفسه، ص: 11 - 16.

⁵ - مقدمة ابن خلدون: ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت (لبنان)، 1425هـ - 2005م، ضبط وشرح وتقديم: محمد الإسكندراني، ص: 508.

⁶ - المرجع نفسه، ص: 509.

⁷ - انظر مقال صناعة تعليم اللغات: لمحة تاريخية وملاحظات ميدانية حول تعليم اللغة العربية لعبد الكريم

http://www.alukah.net/literature_language/0/50157.مسعود جيدور، /

وحاصل الكلام أن اللغة مستويين:

- مستوى القواعد الأساسية (الصوائية، التبليغية، التواصلية...) غرضها الأول هو التبليغ والتواصل؛ مع مراعاة الحد الأدنى من الصواب اللغوي.

- مستوى الملكة البيانية (البلاغية) يظهر فيها الجانب العالي من الكلام متجاوزا الكلام العادي المبسط، مع التأكيد على احترام القواعد الأساسية؛ بمعنى أن القواعد الأساسية محتواه دائما في الملكة البيانية⁽⁸⁾.

وفي هذا الإطار نمت فكرة تطوير الملكة البيانية للغة من خلال تعلّمها في البيئة الطبيعية لها، حيث يرى عبد الرحمن الحاج صالح (1927م) "أنّ المهارة اللغوية لا تتطور ولا تنمو إلا في بيئتها الطبيعية، وهي البيئة التي لا يسمع فيها إلا أصوات تلك اللغة المقصودة بالاكْتساب، ومن عزم تعلّم لغة ما عليه إلا أن يعيشها مدّة معيّنة وأن ينغمس في بحر أصواتها، فلا يسمع غيرها ولا ينطق غيرها"⁽⁹⁾.

دور الانغماس اللغوي في اكتساب الملكة:

يشير ابن خلدون في مقدمته إلى أنّ الملكة البيانية (البلاغية) هي صفة غير راسخة وإمّا يزيد التكرار من حالها لتصبح صفة راسخة "فلتكلّم من العرب حين كانت ملكته اللغة العربية موجودة فيهم، يسمع كلام أهل جيله، وأساليهم في مخاطبتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم، كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها، فيلقنها أولاً، ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك، ثم لا يزال سماعه لذلك يتجدّد في كلّ لحظة ومن كلّ متكلم، واستعماله يتكرّر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم، هكذا تصيرت الألسن واللغات من جيل إلى جيل وتعلّمها العجم والأطفال"⁽¹⁰⁾.

هذا النوع من التعلّم الذي يعتمد السماع والتكرار اللغوي في البيئة الأصلية يعرف في الوسط اللساني الحديث

بالحمّام اللغوي "Linguistic Bath" أو بالانغماس اللغوي والغمر اللغوي language immersion⁽¹¹⁾،

والمقصود به "أن ينغمس المتكلّم في بيئة لغوية (بحر لغوي) سماعا واستعمالا (نطقا) من الصّوت إلى الكلمة المفردة إلى التّركيب، ولايزال يتكرّر السّماع عليه، ويكرّر هو التّطّبقه، حتّى يصير صفة راسخة ويكون كواحد منهم وإن لم يكن من جنسهم. وبقدر نقص الانغماس وضعفه في مهارتي السّماع أو التّلق، وفي أيّ من مستويات اللّغة الثلاثة

(الصّوتي، الصّرفي، التّركيبي)، بقدر ماتكون الملكة النّاتجة عند ذلك ضعيفة مخدوجة. ذلك هو الانغماس اللغوي الذي على قدره

8 - استراتيجيات بناء الملكة التواصلية لدى طلبة العربية: عمر بوقمرة (كتاب المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية 8

المنعقد في دولة الإمارات العربية بتاريخ 17 - 1436/7/21 - 6 - 2015/5/10م) ص: 195.

9 - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية: الحاج صالح عبد الرحمان، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ج 1/193.

10 - مقدمة ابن خلدون: ابن خلدون عبد الرحمن، ص: 508.

11 "ب" الانغماس اللغوي "ينظر بشير Linguistic Bath Bainlinguistique - ترجم عبد الرحمن الحاج صالح مصطلح"

"الصوتيات بين التراث والحداثة، الملتقى الوطني الثاني الخطاب اللساني العربي بين التراث والحداثة، أبرير،

قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة سعد دحلب، البليدة، نيسان 2002، ص 38. ولا يخلو كلا المصطلحين من

الاستعارة والتشبيه، بحيث يكون المتعلم كالمغموس في حمام مائي ينظف لغته ولكنته، واستيعار لفظ الغمس

لإفادة نقل المتعلم إلى وسط لغوي مستقل عن الوسائط الأخرى.

تكون الملكات" (12).

لكن بالنسبة لـ (Cummins) فإن مصطلح "الانغماس" يستخدم بطريقتين مختلفتين جدًا في الخطاب التربوي:

المعنى الأول: برامج الانغماس هي نماذج منظمة ومرتبطة من التعليم ثنائي اللغة، حيث الطلبة يكونون مغموسين في البيئة التعليمية للغة الثانية بهدف تطوير الكفاءة في اللغتين (اللغة الأولى واللغة الثانية).

المعنى الثاني: يشير مصطلح "الانغماس" إلى غمس الأطفال المهاجرين أو الأقلية في بيئة الفصول الدراسية حيث يجري التدريس حصريًا من خلال اللغة الثانية (أو الثالثة) (غالبًا اللغة السائدة في المجتمع أو اللغة العالمية الأكثر استعمالًا). (13).

أما عند (جينيسي Genesee) فقد كان اعتماد الانغماس اللغوي في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية موجهًا إلى فئتين من الناس:

1. متعلمون قديموا يتحدثون لغة مجتمعات الكثرة في بلادهم (مثل: اللغة الإنجليزية في كندا أو اللغة اليابانية في اليابان).

2. متعلمون قديموا يتحدثون لغة مجتمعات الأقلية (مثل: اللغة الإسبانية في أمريكا أو اللغة المجرية في سلوفاكيا).

وأكثر ما يطلق مصطلح (الانغماس) على النوع الأول من التعليم، أما النوع الثاني من التعليم ثنائي اللغة فيمكن العثور عليه بالبلدان التي توجد بها هجرات كثيرة كهولندا والولايات المتحدة الأمريكية، أو التي بها متحدثين بلغات السكان الأصليين (على سبيل المثال: نيوزيلندا والبيرو) (14).

ويرى باحثون آخرون وجود ثلاثة أنواع رئيسية للانغماس اللغوي:

1. الانغماس الكلي: يتم فيه تخصيص حوالي 100% من اليوم الدراسي للغة الثانية، مما يعني تقريبًا كل المواد تدرّس باللغة الثانية.

2. الانغماس الجزئي: يُخصّص فيه ما يقارب نصف الوقت الدراسي للغة الثانية.

3. الانغماس ذو الاتجاهين أو الانغماس مزدوج اللغة ذو الاتجاهين: وهو النوع الذي يتم فيه دمج لغة المتعلمين الأقلية ولغة المتعلمين الأكثرية في صف واحد بهدف التميّز والكفاءة اللغوية لكلا الطرفين (15).

12 - استراتيجية بناء الملكة التواصلية لدى طلبة العربية: عمر بوقمرة، ص: 196.

13 - Jim Cummins; Bilingual and Immersion Programs, Handbook of Second Language Teaching (Eds.). Micheal H. Long and Catherine J. Doughty. London: Blackwellpublishing Ltd, p161 .

14 -Genesee Fred: What do we know about bilingual education for majority language student? The handbook of bilingualism (Eds.): Tej k Bhatia and William C Ritchie, London; Black well publishing Ltd, 2006, p549.

15 -Recommended Citation Pacific Policy Research Center. 2010. *Successful Bilingual and Immersion Education Models/Programs*. Honolulu: Kamehameha Schools, Research & Evaluation Division, p2.

برنامج اكتساب ملكة اللغة العربية:

لتحقيق الملكة اللغوية أو ما يعرف بالفصاحة في اللغة العربية، سنحتاج حتما إلى برنامج محكم يتأسس على الانغماس اللغوي، إذ أثبتت الدراسات أنّ تدريب المتعلّم عن طريق غمسه في مجتمع اللّغة المقصود تعلّمها، مع إجراء تخطيط محكم وتدريب تربويّ ملائم، يجعله يتمكّن من إحكام المهارة اللّغوية بصورة كافية وفي أقصر مدّة ممكنة.

في هذا الصدد يمكننا اتباع المعايير التدي حدّدها(تود كوان Todd Chowan) (1997) لإعداد برنامج الانغماس اللّغويّ الفعّال وهي كالآتي:

- أولا - أن تكون للّغة الوسيطة للبرنامج هي اللّغة الثّانية، ولا يسمح باستخدام اللّغة الأم.
- ثانيا - أن يتمّ تعلّم اللّغة الثّانية في سياق التّواصل الحقيقي (الطبيعي) ويجعل موضوع محتوى التّعليم، الألعاب، والأغاني والقوافي والخبرات مع الفنون، والحرف اليدويّة، والرياضة.
- ثالثا - أن تكون فعاليّات البرنامج متنوّعة بحيث يدور معظمها في الميدان أو خارج الصف.
- رابعا- أن يتضمّن البرنامج فرصا للحركة والنشاط البدني.
- خامسا - أن تتمّ أنشطة التعلّم وفقا لمنهج التّواصل وليس وفقا لمنهج النحويّة. ويحدث تعليم قواعد اللّغة في هذا السياق التّواصلية.
- سادسا - أنتهت مفعاليّات البرنامج بالمهارات اللّغوية وتستخدم رؤى من أبحاث اللّغة الثّانية في تطوير جميع جوانب البرنامج.

سابعا - أن يُحدّد البرنامج اللّغة الثّانية كوسيلة حقيقيّة للاتّصال في الوضع الاجتماعي والثقافي الأصلي لها.

ثامنا - أن يهتمّ البرنامج بالقراءة والكتابة.

تاسعا - أن يكون التقييم بصورة منتظمة ومتكرّرة، على نحو يتّسق مع أهداف البرنامج⁽¹⁶⁾.

أهداف هذا البرنامج:

سنهدف من خلال برنامج اكتساب ملكة اللغة العربية إلى تحقيق جملة أمور أهمها:

1. أن يتمّ دمج الطّالب في بيئة اللّغة العربية ليعيش بين أهلها ويكتسب ملكتها.
2. الارتقاء بمستوى مهارة الطّالب اللّغوية إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة.
3. التعرّف على كثير من الجوانب الصّوتيّة والصرفية و التركيبية للّغة العربية.
4. التعرّف على ثقافة وعادات وتقاليد مجتمع اللغة العربية.

استراتيجية اكتساب الملكة اللغوية:

تلعب المؤسسات والهيئات العلمية والثقافية واللغوية دورا هاما في ترقية مستوى المهارة اللغوية لمتعلمي اللغات، وتسعى جاهدة من أجل تطوير برامج تُفَعِّل هذه الرؤية، لتتماشى مع حاجات المجتمعات وتطلعاتها في تعلّم اللغات الأجنبية، وأملا في التغلّب على التحديات التي تواجه الاقتصاد العالمي ووصولاً إلى عالم متعدّد اللغات والأجناس، وذلك من خلال تطوير المناهج البيداغوجية للغة، وتخصيص البرامج اللغوية التي تساعد على تمكين المدربين والمتعلمين من تحقيق أهدافهم التي يقصدونها من تعلّم اللغة.

وفي هذا السياق توفّر بعض المؤسسات والمراكز التعليمية اللغوية برامج الانغماس اللغوي كفرصة لتعلّم اللغة في وسطها الطبيعي، من خلال الانغماس الثقافي وتوفير العيش في بلد يتحدث اللغة المقصود تعلّمها، بحيث يصبح المتعلّم فرداً من التنظيم الاجتماعي الذي يتعلّم لغته، فيكتسب منه إلى جانب اللغة القيم والاعتقادات والميول والمبادئ... الخ. هذه البرامج تكون مصمّمة لتمنح فرصة للمتعلّمين حتى يتعلّموا اللغة من أصولها، ولتقدّم لهم تجربة العيش في بلد اللغة المقصود تعلّمها، حتى يكتسبوا فهما أعمق وثقافة أوسع. وتشمل تلك البرامج عدّة آليات لتعزيز معارف المتعلّم ومهاراته. نذكر من هذه الآليات ما يلي:

1. عروض التكوين حول الدول المقصود تعلّم لغتها: حيث تقدم للمتعلّمين عروضاً كتابية وصوتية

ومرئية (Texte, Audio, Vidéo) عن بلد اللغة المقصود تعلّمها، تشمل الدّين والعادات والتقاليد والموارد الطبيعية والمنتجات الصناعية والزراعية... وغيرها مما يشكّل في مجمله معرفة كافية بثقافة المجتمع المراد تعلّم لغته، ويمكن أن نسمي هذا النوع من التكوين الانغماس اللغوي الافتراضي، لأنه يحاكي الانغماس اللغوي الحقيقي، فينقل المتعلّم افتراضياً إلى بلد اللغة المقصود تعلّمها ويقرب من ثقافته من غير أن يضطرّ إلى الانتقال والتّرحال، خاصة عند ضعف الإمكانيات وشحّ الموارد المالية.

2. الرحلات الميدانية اللغوية: يهدف هذا النوع من الانغماس اللغوي إلى التخلّي عن الفصول

والنشاطات الدراسية والخروج عن الدّراسة المألوفة، وذلك عن طريق تنظيم رحلات خاصة بالمتفوقين أو عامّة إلى بلاد اللغة المقصود تعلّمها، أو عن طريق تنظيم رحلات إلى جهات معينة داخل البلاد كالمراكز اللغوية أو المراكز والملحقيات الثقافية التي تهتم باللغة المقصود تعلّمها، أو تنظيم رحلات سياحية وثقافية يشترط فيها عدم استعمال اللغة الأم واستعمال اللغة المقصود تعلّمها فقط، ويكون هذا البرنامج مصحوباً بمرافقين لا يعملون كدليل سياحي عن المواقع والأماكن الأثرية، وإنما دورهم تقديم الإرشادات وتنظيم الرحلة مع المتعلّمين قبل وأثناء الرحلة، كما أنّهم أناس تمّ اختيارهم لمعرفةهم بالبلاد أو الأماكن التي ينتقلون إليها، فيتقاسمون معارفهم مع المتعلّمين ويثيرون فضولهم حول ما يتمّ زيارته من أماكن ومناطق.

3. اللقاءات الثقافية اللغوية: وذلك عن طريق تنظيم لقاءات متخصصة مع الضيوف الذين يأتون في

زيارات خاصّة أو الذين تقدم لهم دعوة خاصّة للالتقاء بالمتعلّمين، وفي هذا الإطار يتمّ انتقاء الشخصيات المتميّزة التي بإمكانها أن تساعد في عمليّة التّكوين، أو التي يمكن أن تقدّم معلومات أكثر وضوحاً فيما يتعلّق بثقافة البلد وعاداته وآدابه.

4. المراكز والمعاهد والجامعات الصيفية اللغوية (أو ما يعرف بالمخيّمات اللغوية الصيفية): دأبت

كثير من المعاهد و الجامعات والمراكز التعليميّة للغات في أغلب دول العالم على تنظيم مراكز صيفيّة أو جامعات صيفيّة، بحيث يتمّ فيها جمع أكبر عدد ممكن من المتعلّمين والمعلّمين، يشكّلون جنسيّات مختلفة ولغات متعدّدة تجمع بينهم اللّغة المقصود تعلّمها، وغالباً ما تكون هذه التجمّعات في فصل الصيف بعد نهاية الموسم الدّراسي والفصلي، ومنه استمد هذا التّكوين اسمه.

ولتنفيذ هذا البرنامج تلجأ كثير من الهيئات والمؤسّسات الحكوميّة التعليميّة للغات إلى اختيار عدد معين من المتعلّمين المتفوّقين من مختلف المدارس والمعاهد والجامعات، حيث يتمّ جمعهم في فترة واحدة من فصل الصيف لدعم تكوينهم لغويّاً وثقافيّاً مع ضحّ كمّيّة كبيرة من المعلومات والخبرات، وذلك عن طريق برنامج محكم لا يسمح فيه التكلّم إلا باللّغة المقصود تعلّمها.

وقد يتمّ تنظيم مثل هذه المخيمات الصيفية اللغوية للمتعلّمين الراغبين في تحسين مستواهم اللّغوي، وتختلف تكلفة هذا النوع من البرامج التكوينيّة حسب المكان والمستوى التكويني.

يتضمّن البرنامج عادة دروساً في اللّغة ونشاطات متنوّعة رياضيّة، فنيّة، ألعاب، رحلات... الخ.

5. الإقامة مع العائلات المضيفة لتعلّم اللّغة:

إنّ توسيع برنامج الانغماس اللّغوي وتفعيله ميدانياً استدعى التفكير في آلية الأسرة المضيفة لتعلّم اللّغة، بحيث يوفرّ هذا النوع من الانغماس اللّغوي خبرة لغويّة فريدة من خلال الحوار المتواصل مع الأسرة المضيفة حول الأكل، الفن، السياسة، الاقتصاد، الأدب...، كما أنه يخلق صداقة متينة بين المتعلّم وأفراد الأسرة المضيفة.

حتميّاً يواكب هذا النوع من الإقامة برنامجاً تعليميّاً محكّم في الصف الدّراسي، وتكون الإقامة عند الأسرة المضيفة في هذا التّكوين بمثابة الميدان الخصب للدراسة التطبيقيّة، مما يعمّق المجال المعرفي للمتعلّم ويقلّص مدة التّكوين بدرجة كبيرة جداً، تجعل من هذا البرنامج المتكامل المتناغم أفضل أنواع الدّمج الاجتماعي اللّغوي.

وبالجملّة تضمن هذه البرامج ما يلي:

- عدم استعمال اللّغة الأم في الحوار.
- القدرة على التفاعل.
- القدرة على التواصل والحوار.
- الطلاقة في الكلام.
- زيادة الثقة في النفس
- توسيع الحقل المعرفي.

– تقليص مدة الكفاءة والمهارة إلى مدة لا يمكن أن يحققها أي برنامج تدريبي آخر.

مؤسسات الانغماس اللغوي لاكتساب ملكة اللغة العربية:

يعتبر الانغماس اللغوي آخر البرامج المتطورة وأكثرها ازدهارا في مجال تعليم اللغات لغير الناطقين بها، ويزداد الاهتمام به والعمل على تحسينه في أكثر البلدان تطورا، حيث يحقق نتائج جد مرضية في زمن قياسي، ناهيك عن الفوائد المعرفية والاجتماعية التي يكتسبها المتعلم في هذا النوع من البرنامج التعليمي اللغوي، مما يجعل عملية العثور على مدارس ومعاهد تُعلّم اللغات بطريقة الانغماس اللغوي في العالم الغربي سهلة جدا، بخلاف العالم العربي والإسلامي؛ فإننا نلاحظ - وبشكل لافت للانتباه - قلة اهتمام المؤسسات التعليمية في العالم العربي والإسلامي بهذا النوع من التعليم والتدريب، سواء على مستوى الدراسات والبحوث أو على مستوى التطبيق، مما يجعل العثور على مركز تعليمي يطبق برنامج الانغماس اللغوي في الدول الإسلامية أو العربية أمرا في غاية الصعوبة.

فمن بين المؤسسات التي يتم فيها تطبيق برنامج الانغماس اللغوي لاكتساب ملكة اللغة العربية:

1- مركز البحث المتقدم لاكتساب اللغة بجامعة مينوسوتا⁽¹⁷⁾

The Center for Advanced Research on Language Acquisition (CARLA)

هو أحد الأقسام التعليمية بجامعة مينوسوتا في الولايات المتحدة الأمريكية، ومن أولوياته دعم الانغماس (الدمج) التعليمي من خلال البحث المستمر وتطوير شبكة وطنية مستدامة للمتعلّمين المغموسين، مخصّصة لتبادل المعلومات ونتائج البحوث والموارد. ويعتمد في تحقيق أهدافه على الوسائل الآتية:

1. المجلس الأمريكي للتعليم الانغماسي American Council on Immersion

Education (ACIE): يسعى إلى تعزيز التواصل بين المتعلّمين المغموسين، وغيرهم من المهتمّين بمجال التعليم الانغماسي.

2. تعليم الانغماس اللغوي بولاية مينوسوتا Language Immersion Education in Minnesota

Minnesota: حيث تلعب برامج الانغماس اللغوي دورا هاما في سدّ فجوة نقص المهارة اللغوية، وإعداد الأطفال مستقبلا على القدرة على المنافسة في الاقتصاد العالمي.

3. المعاهد الصيفية CARLA Summer Institutes: كل صيف توفر CARLA فرص

التطوير المهني للمتعلّمين المغموسين بما في ذلك المعلّمين والإداريين ومنسقي المناهج الدراسية، وكذلك

¹⁷ - <http://carla.umn.edu/index.html> - انظر موقع المركز: /17

خبراء التربية الذين يعملون مع برامج الانغماس التعليمي .

4. الانغماس ومؤتمر تعليم اللغة المزدوجة Immersion and Dual Language

Education Conference: تستضيف CARLA مؤتمرا دوليا حول الانغماس والتعليم

اللغوي المزدوج، يتم فيه ربط البحوث ببعضها البعض والاستفادة من الخبرات المختلفة.

2 - مؤسسة أربعين بالرباط (المملكة المغربية) حيث يتم تطبيق برنامج (انغماسية ألفا) (18) وهو برنامج يقوم على أمرين أساسيين:

- غمس المتعلم في جو لغوي يتخذ اللغة العربية الفصحى لغة التواصل داخل الزمن المدرسي وفي الأنشطة التي تقام في المؤسسة التعليمية سواء داخل الفصل أو خارجه، أي في جميع مرافق المؤسسة؛ حيث يتاح للمتعلم اكتساب اللغة العربية الفصحى بالفطرة والممارسة، عبر التواصل الشفهي دون التطرق إلى القواعد النحوية إلا في مرحلة متقدمة.

- البيئة الملائمة التي تساعد على التعلم السريع والفعال.

3 - كلية الشريعة في أوروبا (FACHWESENISLAMISCHER) (THEOLOGIE)

(19): وهي مؤسسة خاصة موقعها بالدولة الألمانية، تُعنى بتعليم أمور الدين الإسلامي واللغة العربية، كما لها برنامجا خاصا بالانغماس في تعلم اللغة العربية بتركيا، وهو برنامج مكثف لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها خلال مدة شهرين ونصف، يضم كثيرا من النشاطات التعليمية والرياضية والثقافية.

أما فيما يتعلق بالبرنامج التعليمي الثقافي، فزيادة على النظام التعليمي المعتاد الذي يضم التدريس اليومي وبرامج المحادثة والكتابة، هناك برنامج يسمى (برنامج الشريك اللغوي)، وفيه يقسم الطلاب إلى أربعة مجموعات، ويعين لكل مجموعة شريكا لغويا، وظيفته: مساعدة الطلاب في كل ما يحتاجونه، وناقشهم بعد ذلك بما استفادوا لغة وثقافة، بحيث لا يقل عدد الساعات التي يلتقي فيها الشريك مع الطلاب عن 10 ساعات أسبوعيا.

4 - جامعة الأخوين بالمغرب (20): حيث يتم تطبيق برنامج صيفي مكثف يقدم العديد من الفرص

للطلاب من كافة أنحاء العالم في سلكي البكالوريوس والماجستير وما بعدها من الدراسات. لاستكمال مهاراتهم في اللغة العربية، ولتعرفوا على شمال أفريقيا ويستكشفوا الجوانب المختلفة للثقافة المغربية من خلال أنشطة الأندية والرحلات الميدانية لبعض الأماكن بالمغرب.

لا يتم تعليم اللغة العربية للطلبة في الفصل ومن خلال الواجبات فحسب، بل يتم تكوينهم عن طريق

18/ <http://immersionling.yolasite.com> - انظر موقع المؤسسة:

19/ <http://www.fit-eu.org/ar/page/26> - انظر موقع المركز:

20/ <http://www.aui.ma/en/ar-23.html> - انظر موقع المركز:

الانغماس اللغوي من خلال التعامل مع الطّالّاب والمدرّسين والعاملين بالجامعة وغيرهم من خارج الجامعة في مجتمع إفران.

كما أنّهم يدرسون موادّهم إلى جانب طّالّاب الجامعة المغاربة، مما يعزّز ملكتهم اللغويّة ومُمكنهم من تحصيل أجزاء هامّة من مواد البرنامج، خاصة فيما يتعلّق بشمال أفريقيا والشرق الأوسط.

حوصلة:

من خلال المفاصل التي تمّت مباحثتها سابقا يمكننا التأكيد بأنّ الاقتصار في عمليّة تعليم اللّغة العربيّة لغير الناطقين بها على الفصول الدراسيّة، سينتج متعلّما ذا معرفة لغويّة هامّة، لكنّه لا يضمن الطلاقة في الكلام، ولا يؤدّي إلى الكفاءة والمهارة في الحوار والمحادثة، ولتجاوز مشكلة الاقتصار على التعليم اللغوي إلى مستوى اكتساب الملكة اللغويّة، سنحتاج إلى برنامج الانغماس اللغوي، لأنّه يُمكن الطالب من تعلّم اللّغة العربيّة في وسطها الطبيعي عبر برنامج محكم يضمن مستويين اثنين:

المستوى الأول: التعلّم الذي يحقق المعرفة باللّغة المقصود تعلّمها.

المستوى الثاني: اكتساب الفصاحة التي تحقّق الكفاءة والمهارة في الحوار.

وعلى هذا الأساس تصبح عمليّة تطوير الكفاءة والمهارة اللغويّة منوطة بدور المؤسّسات والهيئات العلميّة والثقافيّة اللغويّة في تفعيل برامج الانغماس اللغوي للّغة العربيّة، عبر الآليات الحديثة في تدريب اللّغات الثّانية الأخرى أهمّها:

1. تنظيم مخيّمات صيفيّة لغويّة للتدريب على اللّغة العربيّة.
2. تنظيم رحلات ميدانية لغويّة داخل البلاد أو خارجها، ويشترط فيها استعمال اللّغة العربيّة فقط.
3. تنظيم لقاءات ثقافيّة لغويّة مع شخصيّات أو ضيوف كلما سنحت الفرصة.
4. تقديم عروض تكوينيّة لغويّة (صوتيّة ومرئيّة وكتابيّة) باللّغة العربيّة فقط عن البلدان العربيّة وطبيعة العيش فيها.

مع التأكيد على المعايير التي وضعها تود كوان للبرنامج اللغوي الناجح، لإدراك الهدف المنشود وهو:

تحقيق الفصاحة عند متعلمي اللّغة العربيّة الناطقين بغيرها في أقصر مدّة ممكنة.

